

أضواء البيان

@ 53 { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزَيْرًا * فَفَعَلْنَا إِذْ هَبْنَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له في سورة (مريم) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا } . { وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمُومًا لِلنَّاسِ آيَةً } . قد قدّمنا بعض الآيات الدالّة على كيفية إغراقهم في سورة (الأعراف) ، في الكلام على قوله تعالى : { فَكَذَّبُواهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ } . { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا } . الأطهر عندي أن قوله : { وَعَادًا وَثَمُودًا } معطوف على قوله : { وَقَوْمَ نُوحٍ } ، وأن قوم نوح مفعول به لأغرقنا محذوفة دلّ عليها قوله بعده : { وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا } ، على حدّ قوله في (الخلاصة) : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا } . الأطهر عندي أن قوله : { وَعَادًا وَثَمُودًا } معطوف على قوله : { وَقَوْمَ نُوحٍ } ، وأن قوم نوح مفعول به لأغرقنا محذوفة دلّ عليها قوله بعده : { وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا } ، على حدّ قوله في (الخلاصة) : % (فالسابق انصبه بفعل أضمرنا % حتمًا موافق لما قد ذكرنا) % .

أي : أهلكنا قوم نوح بالغرق ، وأهلكنا عادًا وثمودًا وأصحاب الرس ، وقرونًا بين ذلك كثيرًا ، أي : وأهلكنا قرونًا كثيرة بين ذلك المذكور من قوم نوح ، وعاد وثمود . . . والأطهر أن القرون الكثير المذكور بعد قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقبل أصحاب الرس وقد دلّت آية من سورة (إبراهيم) على أن بعد عاد ، وثمود ، خلقًا كفروا وكذبوا الرسل ، وأنهم لا يعلمهم إلا الله جلّ وعلا . . .

وتصريحه بأنهم بعد عاد وثمود يوضح ما ذكرنا ، وذلك في قوله تعالى : { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبِيٌّ مِنَ قَبْلِكُمْ * قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي } . . .

وقد قدّمنا كلام أهل العلم في معنى قوله : { فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي } ، والإشارة في قوله : { بَيْنَ ذَلِكَ } ، راجعة إلى عاد وثمود وأصحاب

الرس ، أي : بين ذلك المذكور